التعليم في عهد الخديو إسماعيل

1863 – 1879

زيدان مصطفى زيدان عاشور اضهير

اشراف

أ.م.د/ سلوى إبراهيم العطار أ.م.د/ ماجده محمد حمود

ملخص البحث

تناول البحث أثر الحياة العلمية على المجتمع المصري في عهد الخديو إسماعيل بالاهتمام بالتعليم، فأنشأ الخديو إسماعيل ديوان المدارس وبذلك وضع الأسس القانونية للتعليم في مصر بمراحلها المختلفة على النحو الآتي:

١. المدارس الابتدائية.
٢. المدارس الثانوية.
٣. المدارس العليا.
٤. المدارس الأزهرية.

فأنشأ هذه المدارس في مدنية القاهرة ومدينة الإسكندرية ومدن القناة ثم شملت معظم أنحاء مصر وفتحت أبوابها لجميع فئات الشعب، مما سهل على المواطنين الدراسة فيها، وبذلك أرسي الخديو إسماعيل قواعد التعليم الصحيح في مصر وأتاح الفرصة لتعليم المرأة. فقد أعتمد البحث على العديد من الوثائق والمذكرات الشخصية والدوريات والمراجع التي أسهمت جميعها في خروج البحث على هذه الصورة التي عليها الآن.

Research

The research on the impact of the scientific of Egyptian society during the reign of Khedive Ismail during the reign of khedive Ismail attention to education established Khedive Ismail Diwan School’s thus setting the legal Foundation of education in Egypt different stages as Follows:

1- Elementary schools.

2- Secondary schools.

3- High schools.

4- Azhar schools.

He established this school in the city of Cairo and the city of Alexandria and Suez canal cities and the covered most parts of Egypt, opened its doors to all classes of people, making it easier to study its of people, making it easier to study its citizens, and thus laid the Khedive Ismail the rules of proper education in Egypt and provided.

Has research on many of the documents adopted and personal notes, journals and references that all contributes out research on these image that is now.

المقدمة

يعتبر عهد محمد علي باشا بداية الاهتمام بالتعليم فأنشأ ديوان المدارس لهذا الهدف التربوي في مصر، أما عهد إسماعيل باشا فهو عهد التحديث والبناء وتأسيس نظام قائم على التعليم الأوربي، فقام ببناء المدارس فبدأ بالعناية بالتعليم الابتدائي (تعليم أولي) فأنشأ المدارس الابتدائية في مختلف المدن المصرية ومن ثم المدارس الثانوية (المدارس التجهيزية) وأسس قواعد التعليم العالي على النظام الأوربي وخاصة فرنسا والنمسا، في مختلف التخصصات في مجال الطب والصيدلة والحقوق والهندسة وبعثات الصناعات المختلفة وبعثات الدراسات الابتدائية، مما ساعد على إعداد أطقم مدربة من الخبراء في الإدارة والمدرسين للمدارس التي تم بنائها. في المدن المصرية، وكما أعتني إسماعيل باشا بجامعة الألسن ومدرسة المهندس خانة وتجهيزية الإسكندرية أو عندما تولى علي مبارك نظارة التعليم بتكليف من الخديو إسماعيل باشا وضع نظاماً صالحاً للتعليم يقتضي توفير العدد الكافي من الأساتذة (المدرسين) الأكفاء كما أنشأ دار العلوم لتخريج مدرسين اللغة العربية، كما أنشأ عدد من المدارس الحربية بالعباسية (البيادة) للمشاة/ جـ السواري (الفرسان) ومدارس أركان حرب ومدرسة صف الضباط.

كما اهتم الخديو إسماعيل باشا بمدارس البنات، فأنشأت الأميرة هانم زوجة الخديو إسماعيل مدرسة، السيوفية للبنات بإيجاز زوجها على نفقتها الخاصة، ثم أنشأت مدرسة العريبية لتعليم البنات، كما أقترح قومسيون المعارف إنشاء مدرسة للبنات في مدن غير القاهرة مثل الإسكندرية، وقد تم افتتاح المدرسة الوطنية للبنات في الإسكندرية وقد قابل أهل المدينة هذا المشروع بالرضي واقبلوا عليه.

كما أصبح التعليم في عهد الخديو إسماعيل باشا واجباً قومياً لا تختص به الحكومة وحدها، بل رؤي تدبير موارد للصرف خارج نطاق ميزانية الدولة.

فاستعان الخديو إسماعيل باشا بأموال الأهالي القادرين على الإنفاق المالي والأوقاف بهدف نشره بين عادة الأمة. والهدف منه تحقيق النهضة القومية التي أدت إلى إنشاء مجلس شورى النواب الذي شمل التعليم بهيئاته، باعتباره دعماً للنهضة الثقافية التي كان يرجوها ممثلو الأمة.

التعليم في عهد الخديو إسماعيل:

أولاً: معالم التوجه التعليمي في خدمة الدولة:

تسلم إسماعيل حكم البلاد عام ١٨٦٣م وحالة التعليم فيها متأخرة للغاية وذلك راجع إلى عدم ميل عباس وسعيد إلى فكرة تعليم المصريين وبذلك كان ميدان العمل من هذه الواجهة مفتوحاً أمام مجهودات إسماعيل باشا فلم يقتصر في بذل أقصي جهده لنشر التعليم بين جميع طبقات الأمة ولاسيما وإنه يعتقد أنه لا يستطيع القيام بإصلاحاته ومشروعاته الواسعة إلا بتعليم أبناء البلاد ليبذل في تربة صالحة يتأصل فيها بنات الإصلاح فقد كان يريد نشر العلم لذاته للتأثير على أفراد الشعب ومن هنا كان اهتمامه بإنشاء المدارس وأصبح قيام ديوان المدارس الهيئاته الفنية والإدارية هدفه الأساسي[١].

ففي عصر إسماعيل حدث للتعليم تغييرات في الجانب الكمي جنباً إلى جنب مع الجانب النوعي فيما تم إحياء مدرسة المهندس خانة ومدرسة الطب والولادة فقد أضيفت مدرسة دار العلوم ودخلت جميعها في إطار المدارس المدينة الأولى وبدأ تعليم البنات اللاتي لم يكن يعرض التعليم من قبل إلى مدرسة القابلات والتي تخصص في توليد سيدات الأسرة الحاكمة، أما في عهد إسماعيل وبرعاية من زوجته (جشم أيغيت هانم) فقد تم تأسيس أول مدرسة من نوعها للبنات عام ١٨٧٣م وهي المدرسة السيوفية والتي سميت بالمدرسة السنية فيما بعد، بالإضافة للمدارس الأجنبية التي قامت بتأسيسها الارساليات الأجنبية والتي انتشرت في طول البلاد وعرضها وبلغت ٧٠ مدرستاً.

إن التعليم الحديث في عصر إسماعيل بمختلف مراحله سواء كان تعليم البنين أو البنات أو تعليماً حكومياً أو خاصاً فإنه نتج عن زيادة واسعة في طبقة المثقفين ثقافة حديثة الذين أسماهم الأجانب أصحاب الطرابيش، وأطلق المصريون عليهم الأفندية؛ بينما الذين تلقوا تعليماً دينياً فقد عرفوا بأصحاب العمائم، وأصبحت لمصر منذ ذلك الوقت المبكر مكانتها الكبيرة كمقصد للتعليم من أبناء البلاد العربية، ولم يكن ثمة غرابة في ذلك فقد كان الأزهر من قبل مقصد للمسلمين[٢].

---

[١] محمد عبد الرحيم مصطفى، تاريخ مصر الحديث، المطبعة الأميرية، القاهرة، ١٩٩٤م، ص ٢٠٧.

[٢] محمد علي حلة، معالم تاريخ مصر الحديث، جامعة مصر الدولية، القاهرة ٢٠٠٨م، ص ١١١، ١١٢.

إنشاء ديوان المدارس:

أرسى إسماعيل قواعد دولته الحديثة بما يتفق وطموحاته ومشروعاته في محاكاة نظم الحياة الأوربية ومجالاتها العمرانية والحضارية فكان مثيراً لاهتمام أصدقائه الأوربيين ومحباً من الجميع على حد سواء ويعمل على إرساء قواعد حكمه في مصر على خطوات جده محمد على وأول هذه الخطوات تنظيم التعليم فقام بإنشاء ديوان المدارس بهيئاته الفنية والإدارية فهو خير ضمان لتحقيق الاتساق والانسجام بين مختلف مدارس التعليم التابعة له بما يضعه من توجيهات وقواعد وما يصوره من أوامر وهو خير ضمان أيضاً لتقديم المشورة في مسائل التعليم صادرة عن الخبرة الفنية [٣].

لم يكن في القطر المصري قبل عهد الخديو إسماعيل من مدارس سوي مدرسة ابتدائية ومدرسة تجهيزية ومدرسة الطب والصيدلة والولادة والمدرسة الحربية، وكانت جميعها في حالة سيئة من حيث كيانها ونظامها والتعليم فيها، مما اضطر الخديو إسماعيل في أوائل حكمه إلى الاستعانة برجال العصر القديم قبل مجيئه إلى الحكم، فقد ولاهم المناصب الإدارية العليا، وأسند إلى أدهم باشا نظارة المعارف، وإلى على مبارك لجنة تحت رئاسته لإدارة المدارس (إدارة مدرسة المهندس خانة)، وعين رفاعة الطهطاوي مديراً لتعليم الترجمة بوزارة المعارف وعضواً بديوان المدارس [٤].

وكان قد وضع أول تخطيط عملي لمشروع التعليم القومي بناء على قرار مجلس شورى النواب، والتي عرفت باسم "لائحة رجب" نسبة إلى شهر رجب التي سنت فيه، هذه القرارات عام ١٢٨٤هـ / ٨٦٨م، والذي تضمن التوجيه، بنشر الكتاتيب بمصر وزيادة عدد المدارس الابتدائية فقد اهتم على مبارك باشا بإعداد المعلم وأهتم بالعامل النفسي في المسألة التعليمية، وجعل من الامتحانات مناسبة للتشجيع لا يفتر همته. وأهتم بإنشاء المدارس الفنية ففي عهد إسماعيل باشا أنشئت مدرسة التلغراف عام ١٨٦٨م ومدرسة المساحة عام ١٨٧٩م، وكان من أثار على مبارك ا لخالدة تأليف كتاب الخطط التوفيقية الذي يعد مرجعاً لكل الباحثين حتى الآن[٥].

إنشاء المدارس:

كانت مركزية السلطة وهيبة الدولة وسيلة فعالة لنمو التعليم وإصلاحهم، كما كان وسيلة لنشر التعليم في أوساط الشعب، وخاصة إذا لم يكن لهيئات أخرى غير الحكومة من الكفاية ما يمكنها من أن تقوم بنجاح بقسط كبير في مجال التعليم وهذا ما يؤكد عليه رفاعة الطهطاوي ويبرره عندما يري إن العلوم لا تنتشر في عهد إلا بإعانة صاحب الدولة لأهله [٦].

فقد احتل إسماعيل وعصره من حيث تقدم التعليم وتطوره مكانة عالية بين دول العالم.

---

[٣] سامي سليمان محمد السهم، التعليم والتغيير الاجتماعي في مصر في القرن التاسع عشر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٠م، ص ٢٣٠.

[٤] جاك تاجر، حركة الترجمة في مصر خلال القرن التاسع عشر، دار المعارف، القاهرة، ١٩٤٥م، ص ٨١.

[٥] لائحة رجب حتي شهر رجب ٢٨٤هـ الموافق ٨٦٨، (محافظ مجلس شورى النواب)

[٦] سامي – سليمان محمد السهم، المرجع السابق صـ٢٣٠.

فكان إسماعيل يريد نشر التعليم لذاته حتي ترقى مدارك أفراد [٧] الشعب في حين كان محمد على يرمي بالتعليم إلى الحصول على عدد وفير من الضباط والموظفين، وكان إسماعيل يصرف عن سعة في سبيل هذا الإصلاح، حتى بلغت ميزانية إدارة المعارف في عهده نحو ثمانين ألف جنية بعد أن كانت ٦ آلاف جنية فقط في عهد محمد سعيد كما أنه أنفق على التعليم أراضي الوادي التي استردها من شركة قناة السويس وقد قام إسماعيل بالاهتمام بالمقررات الدراسية وهي من أجل أعماله بدون مبالغة واعتمدت المناهج الدراسية في معالجة مقررات المنهج المصري الحديث في عهد إسماعيل [٨].

ومما يدل أيضاً على الاهتمام بإنشاء المدارس في مصر خلال أوائل حكم إسماعيل أنه اهتم بتعليم أبنائه فأرسلهم بالإضافة إلى أمراء أسرته في بعثات إلى انجلترا وفرنسا وأوصي وكلاءه في الدولة بالعناية بهم فكان بذلك قدوه حسنة لأعيان البلاد في تعليم أولادهم.

كما أرسل أبنته للخارج لتعلم الانجليزية والفرنسية، وهذا نص رسالته إلى وكيله هناك يقول فيها: "أرجو منك البحث عن مدرس لابنتي هانم، أو أن تكون بسيطة في مصروفاتها، ذات تربية عالية وثقافة رفيعة وتحسنت التكلم بالإنجليزية والفرنسية ويمكنها تدريب العزف على البيانو [٩].

هذه النهضة العلمية في عهد إسماعيل فقد نالت أعجاب قناصل الدول في مصر وخاصة القنصل الأمريكي الذي علق على تلك النهضة العلمية بقوله:

إن عدد الذكور في سن التعليم يبلغ ٣٥٠.٠٠٠ حسب التعداد وعدد الذين يترددون على المدارس ٨٩.٠٠٠ تتكون النسبة ٢٣.٦%، وهي نسبة تقل عن بعض الدول الأوروبية لكنها تفوق نسبة تركيا ١٠.٥% وروسيا ٥.٧% وكان في خطاب أرسله القنصل إلى وزارة الخارجية الأمريكية[١٠].

بينما علق عبد الله النديم منتقداً بقوله: "في عهد محمد سعيد كانت مصر تعاني من نقص أشياء أساسية مثل المدارس الكبيرة والتعليم العالم وغيرها.

---

[٧] محمد عبد الرحيم مصطفي، المرجع السابق، صـ ٢٠٨.

[٨] زكي البحيري، تاريخ مصر الحديث والمعاصر، دار النهضة الشرقية جامعة القاهرة، ١٩٩٦م، صـ ١١٠.

[٩] حسين كفافي، الخديو إسماعيل ومعشوقته مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٤، صـ ٦٧.

[١٠] جورج جندي، جاك تاجر، إسماعيل كما تصوره الوثائق الرسمية، دار الكتب المصرية، القاهرة ١٩٤٧، صـ ١٣٥.

ولكن الشعب كان حراً ولم ينحني ظهره تحت ثقل أعباء الديون والضرائب والفوائد الباهظة التي كانت تفوق أعباء البلاد ويستكمل عبد الله النديم مقالة قائلاً: أننا لا ننكران بعض المشاريع للخديو إسماعيل كانت نافعة للبلاد، ولكن نفعها لا يقارن بالمشاكل التي تسببت فيها[١١].

ويمكننا القول أن التعليم العالم قد ازدهر في عهد إسماعيل فقد قام التعليم الابتدائي والثانوي على أسس جديدة تماماً، ولأول مرة اعتبرت التربية والتعليم مبدأ رئيسياً مستقلاً عن كل اعتبار عسكري، هذا ولم يكن الأمر مقصوراً على إنشاء عدد من المدارس، المستقلة بعضها عن بعض تعمل كل واحدة منها في معزل عن الأخرى، بل صدر قانون نظام المدارس في ١٠ رجب ١٢٨٤هـ خاص بالتعليم بتاريخ ١٨٧٢م أدي إلى إنشاء مدارس عديدة كونت وحدات في أسلوب عملها [١٢].

---

[١١] محمد صبري السريوني، الإمبراطورية المصرية في عهد إسماعيل والتدخل الأنجلو فرنسي (١٨٦٣ – ١٨٧٩م) ج١ المركز القومي للترجمة، القاهرة ٢٠١٠م، صـ ٤٩٦.
[١٢] جورج جندي، جاك تاجر، المرجع السابق صـ١٣٠.

ثانياً: تنظيم التعليم المدني الحديث في مصر

التعليم الابتدائي

ارتبط اسم على مبارك باشا بالمعارف العمومية فقد كرس همه ترقية شئون التعليم في البلاد وتقرب من التلاميذ ولذا استأذن، إسماعيل في نقل المدارس من العباسية إلى درب الجماميز وخصص لها سراي الأمير مصطفي فاضل وجعل سلاملك السراي لوزارة المعارف ووزع المدارس في مختلف نواحيها الفسيحة الأرجاء.

فكان لا يفتر عن تفقد أحوال التلاميذ والمعلمين في المدارس ويفاجئهم كل يوم ليشهد بنفسه سيد التعليم فيها ويطمئن على حسن نظامها وقيام المدرسين بواجباتهم وعن (على مبارك باشا) بتحويل أكثر من الكتاتيب إلى مدارس ابتدائية النظامية ودعا المستقلين بالتعليم لدرس مشروعه فعندما أقروه استصدر في مايو سنة ١٨٦٨ أمراً من الخديو بإجراء العمل بالمدارس الابتدائية النظامية.

بيان أنشأة إسماعيل باشا من المدارس الابتدائية النظامية

في القاهرة والأقاليم

أسم المدرسة	السنة	أسم المدرسة	السنة
مدرسة المبتديات بالعباسية وقد نقلت إلى الناصرية فيما بعد	١٨٦٣	مدرسة رشيد	١٨٧٦
		مدرسة الحسينية	١٨٧٩
مدرسة رأس التبيين	١٨٦٣	مدرسة عابدين	١٨٧٩
مدرسة طنطا (ببنها)	١٨٦٨	مدرسة مصر القديمة	١٩٧٩
مدرسة أسيوط	١٨٦٨	مدرسة الفشن	١٨٧٩[١٣]
مدرسة بني سويف	١٨٧٢		
مدرسة أبو العلا ببولاق (عباس)	١٨٧٢		
مدرسة السيدة زينب (محمد علي)	١٨٧٢		
مدرسة العقادين	١٨٧٢		
مدرسة النحاسين	١٨٧٢		
مدرسة الحبانية	١٨٧٢		
مدرسة المنيا	١٨٧٣		
مدرسة الجمالية	١٨٧٣		
مدرسة سيخون	١٨٧٣		
مدرسة القربية	١٨٧٤		
مدرسة باب الشعرية	١٨٧٤		

[١٣] جورج يانج، تعريب على أحمد شكري، تاريخ مصر من عهد المماليك إلى نهاية حكم إسماعيل، مكتبة مدبولي، القاهرة ١٩٩٠ صـ٤١٢، ٣٩٩.

بالإضافة إلى مدرسة الصليبية، قانون والشيخ صالح ومدرسة محمد سيد أحمد بك ومدرسة حافظ باشا وفي ٩، يناير سنة ١٨٦٣ أمر الخديو إسماعيل بإنشاء مدرستين ابتدائية في القاهرة والإسكندرية [١٤].

بداية الحياة النيابية في مصر وتطور التعليم:

تعد سنة ١٨٦٦ مهمة في تطور التعليم مع بداية الحياة النيابية إنشاء أول (مجلس شورى للنواب) وتعلم أعضاءه القراءة والكتابة حتي عمر ١٨ سنة والناخب ٣٠ سنة، مما يعني أن التعليم قد عدا واجباً قومياً وفعلاً سياسياً بالإضافة إلى كونه فعلاً تربوياً.

وقد أمر المجلس النيابي الفرمان الذي أصدره إسماعيل في ١٩ نوفمبر سنة ١٨٦٦ بتكوين مجلس شورى النواب وكان المرسوم يتضمن العناية بالتعليم وإقامة مدارس جديدة.

وقد تركز رأي مجلس شور النواب ١٨٦٦م على ما يلي:

- إنشاء مدرسة بكل مديرية ويكون حجم المدرسة مقترناً بتعداد المديرية، ويقوم ديوان المدارس بتنظيمها.

- إنشاء مكاتب المديريات في أماكن تقترب من خطوط السكة الحديد تيسيراً لسبل الوصول إليها. وأشار شريف باشا ناظر المعارف بالمجلس إلى أن تستخدم لهذا الفرص الأبنية التي تملكها الحكومة في الأقاليم بعد إصلاحها بمعرفة ديوان المعارف وجعل الالتحاق بهذه المدارس أو المكاتب مباحاً لأبناء الشعب جميعاً حتي سن ١٤ سنة.

- يترك لديوان المدارس تحديد مدة دخلة الدراسة بهذه المدارس على أن يمتحن تلاميذ تلاميذها في آخر السنة الدراسية أقام مندوبين من الحكومة وبحضور عمد البلاد.

- يترك لديوان المدارس تحديد (التعيينات) التي تصرف لتلاميذ المدارس، والمصروفات تكون على المديريات والمحافظات القائمة بها ويجعل لذلك باب خاص في حساب كل جهة وإيرادات هذه المدارس تكون من الأوقاف التي انقرض مستحقوها.

- تقيد هبات الأهالي بكل محافظة أو مديرية في سجل خاص، وفي آخر كل سنة يرفع بيان بإيراد المدرسة ومصروفاتها إلى ديوان المدارس.

- يعين في آخر كل سنة عمدة من كل قسم وعمدتان من كل مديرية لينظر كل منهم في جهته ما ورد من هبات الأهالي.

وأوضح ناظر المعارف أن: رأي الحكومة فيما يتعلق بالإيرادات التي يتبرع بها أهلها لهذه المدارس تكون محصورة على منفعة مدرستها ومصروفه في إدارتها والفرص من ذلك زيادة التشويق والترغيب لمن تبرعوا بما يؤدونه إلى المدارس [١٥].

---

[١٤] جاكوب لاندو، الحياة النيابية والأحزاب في مصر، مكتبة مدبولي، القاهرة ١٩٨١، صـ١٧.

وكانت تلك القرارات تمثل نظرة جديدة للتعليم باعتباره واجباً قومياً لا تختص به الحكومة وحدها، بل الأهالي أيضاً ويتمثل ذلك الواجب الأهلي في التبرعات والهبات وتحمل النفقات. [١٦]

وقد رأت صحيفة الإسكندرية ضرورة اضطلاع الشعب على أعمال المجلس النيابي الذي يكون له الحق في النظر في المصروفات الخاصة والحكومية، تلك الحقوق التي أحطتها الثورة لمجالسها (ثورة أحمد عرابي)، فكان الهدف هو تنبيه الشعب إلى وظائف المجلس النيابي واختصاصاته [١٧].

وقد علقت صحيفة الجوائب أن الخديو إسماعيل أمر بإنشاء مدارس أميرية، فأنشأ في الإسكندرية مدرستين، إحداهما للبنين والثانية للبنات وفي القاهرة سبع مدارس أربع منها للبنات وثلاثة للبنين، والأربعة الأولى في حارة الساقيين والأزبكية وفي رأي بعض المؤرخين أن هذا المجلس النيابي بالمعني الحديث عرفته مصر، فقد صدر مرسوم تشكيله من إسماعيل في ٢٢ أكتوبر ١٨٦٦م، فكان عدد أعضاءه ٧٥ عضواً منتخب بالتصويت مدة ثلاث سنوات [١٨]. فقد حضر إسماعيل حفل افتتاح المجلس برافقة شريف باشا وتليت خطبة العرس جاء منها: "كثيراً ما كان يخطر في بالي إيجاد مجلس شوري، لآن من القضايا المسلم بها أن يكون الأمر شورى بين الراعي والرعية كما هو مراع في كثير من الجهات ولذلك أقدمن على افتتاح هذا المجلس [١٩].

وقد أنشأته (المسز ليدر) زوجة مبشر الإنجليز في سنة ١٨٣٥م أول مدرسة فرنجية للبنات في القطر المصري [٢٠].

عموماً اهتم الخديو إسماعيل بتربية بناته اهتماماً بالغاً لا يقل عن اهتمامه بتربية الأولاد يختار المدرسين والمدرسات بنفسه بعد استقصاء لا نظير له وكشف لنا خطاب إسماعيل إلى وكيلة في لندن (مستر لاركنج) بصدد الاهتمام لاختيار مدرسة لابنته الأميرة زينب فلا عجب أن يصدر مرسوماً أو يوحي إلى زوجته أن تنشيء مدرسة للبنات للتعليم، لقد عرف من بنات الخديو إسماعيل (زينب وفاطمة وجميلة) والأميرة فاطمة هي التي تبرعت بمساحة الأراضي التي

---

[١٥] سامي سليمان محمد السهم، المرجع السابق، صـ ٢٤٥، ٢٤٦.

[١٦] أحمد عزت عبد الكريم، تاريخ التعليم في مصر، من نهاية حكم محمد على إلى أوائل حكم توفيق، مكتبة النصر، القاهرة، ١٩٤٥م، صـ ٩٨.

[١٧] لطيفة محمد سالم، القوي الاجتماعية في الثورة العرابية الهيئة المصرية العامة لكتاب، القاهرة ١٩٨١، صـ٨٣.

[١٨] الوقائع المصرية (العدد ٥٧)، ٧ رجب ١٢٨٣هـ، الموافق ١٥ نوفمبر ١٨٦٦، (الصفحة الأولي).

[١٩] فاروق منصور، (حقيقة مجلس شورى النواب (مجلة الجديد العدد ١١٦، نوفمبر ١٩٧٦، صـ ٢١، ٢٥.

[٢٠] الياس الأيوبي، تاريخ مصر في عهد الخديو إسماعيل ج١ المرجع السابق صـ ٢٠٤.

خصصتها لإنشاء جامعة القاهرة وهي أيضاً التي قامت بإنشاء كلية الآداب جامعة القاهرة على نفقتها الخاصة [٢١].

وبناء على نجاح الإقبال على المدرسة السيوفية[*] تم إنشاء مدرسة أخرى للبنات في عهد الخديو إسماعيل على غرارها باسم (مدرسة القربية [٢٢] وقد علق قنصل الولايات المتحدة في مصر إلى وزير خارجية أمريكا مشيداً بجهود الخديو إسماعيل وإنشاء مدرسة للبنات بقوله "أقلع إسماعيل عن المعتقدات المتأصلة من قرون في بلاده وهي معتقدات حتى ليس لها عذر الاتصال بأصول الدين فقرر أن يكف عن حرمان المرأة المصرية من منافع التربية فأمر أن يكون تعلم البنات موضوعاً عناية كبري من حكومته فقد أنشأت في القاهرة مدرسة للفتيات المسلمات وهي أول مدرسة من نوعها تأسست في القاهرة وفي الشرق والعمل جاري على تنظيم معاهد كبيرة أخرى من ذات النوع (سنة ١٨٧٣م) وسوف تثير هذه الثورة الاجتماعية اهتماماً غير عادي لأنه يتوقف على نجاحها حل مسألة عدت إلى اليوم حجر عثرة في تقدم الشرق من أن يسير في سبيل المدنية الحديثة[٢٣].

ونستطيع القول بأن التعليم العالم قد ازدهر في عهد إسماعيل فقد قام التعليم الابتدائي والثانوي على أسس جديدة تماماً، ولأول مرة اعتبرت التربية والتعليم مبدأ رئيسياً مستقلاً عن كل اعتبار عسكري، هذا ولم يكن الأمر مقصوراً على إنشاء عدد من المدارس، مستقلة بعضها عن بعض تعمل كل واحدة منها في معزل عن الأخرى، بل صدر قانون نظام المدارس في ١٠ رجب ١٢٨٤هـ ١٨٧٢م أدت إلى إنشاء مدارس عديدة كونت وحدة في أعمالها[٢٤].

---

[٢١] حسين كفافي، المرجع السابق، صـ ٢٠٤.

* إن إسماعيل تم دمج المدرستين في واحدة، فساء حالها مما دعا (دور بك) إلى رفع تقرير عن المدرسة حث فيه على إيجاد إدارة حازمة وحذف بعض المواد الدراسية التي لا تتناسب مع طبيعة تعليم البنات في البيئة المصرية، كما اقترح قومسيون المعارف إنشاء مدرسة للبنات في مدينة أخرى غير القاهرة.

[٢٢] سامي سليمان محمد السهم، المرجع السابق صـ ٢٥٧.

[٢٣] جورج يانج، جالك تاجر، المرجع السابق، صـ ١٣٤.

[٢٤] جورج جندي بك، جاك تاحر، المرجع السابق، صـ ١٣٠.

فأسس إسماعيل باشا في سنة ١٨٦٤م أيضاً مدرسة رأس التين بجوار السري الخديوة بالإسكندرية، ومدرسة الناصرية[*] بمصر في الشارع الموصل من عابدين إلى مسجد السيدة زينب.

وظهرت المدرستان المذكورتان بمظهر جديد لم يعهده معهد علمي مطلقاً من المعاهد السابقة وتجلتا – الأولي تحت إدارة ناظرها أحمد بك فتحي، والثانية تحت إدارة ناظرها برعي أفندي، عنوان النظافة التامة والنظام الكامل، وعلمت فيها العربية والفرنسية والإنجليزية والألمانية والجغرافيا والرسم الخطي والحساب العادي والحساب العالي والقرآن الكريم[٢٥].

* مدرسة الناصرية أنشأت مكان القصرين اللذين كانا للأميرين المملوكين إلى كلاً من حسن كاشف وقاسم بك أيام الحملة الفرنسية وخصصها للجمعية العلمية حيث كان مجمع بونابرت وكليبر وفوربي الذين رافقوا تلك الحملة وانشأوا مجموعة الكتب العلمية الخاصة بمصر التي كانت من أكبر أسباب أعادة الحياة العلمية في مصر.

[٢٥] إلياس الأيوبي، تاريخ مصر فيعهد الخديو إسماعيل باشا، دار الكتب المصرية القاهرة، ١٩٢٣م، صـ ١٨٧.

المدارس الثانوية (التعليم الثانوي):

أن المدارس الثانوية فتقرر أن تكون سبعاً: ثلاث في مديريات الوجه البحري، وأربعاً في مديريات الوجه القبلي، وأن تكون المجانية المطلقة الأصل في التعليم فيها أيضاً.

وأما المدارس المهنية فكانت تسعاً ثمان منها في مصر وواحدة في الإسكندرية، وكانت أهمها مدرسة الطب، ومدرسة polytechnic المهند سخانه، فقد أنشئت أولاً في العباسية ثم نقلت إلى درب الجماميز في سرايا الأمير مصطفي فاضل (أخ الخديو) حيث كانت مقر وزارة المعارف وكان تلاميذها الستون يقيمون فيها ويتعلمون في ست سنوات: الرياضة والكيمياء والطبيعة والجيولوجيا والميكانيكا واللغة العربية والفرنسية والإنجليزية والجغرافيا والتاريخ والرسم، وكان النابغون في الرسم كثيرين ولا غرابة فمصري اليوم إنما هو حفيد الفرعون المصري[٢٦].

كما أسس الخديو إسماعيل من المدارس الصناعية مدرسة الفنون والصنايع، وكانت تعرف بمدرسة (العمليات) أسست سنة ١٨٦٨م لتخريج الصناع الفنيين لمصلحة السكك الحديدية وتخرج منها مهندسون لصنع العربات السكك الحديدية والبواخر والآلات التجارية[٢٧]، فقد كان لتشكيل ديوان المدارس، وإنشاء المدارس الثانوية بمقتضي الأمر العالي الصادر في ٢٦ يناير ١٨٦٣م أهمية كبيرة في تحديث التعليم وكان مقرها سرايا العباسية، كما أنشئ عدد من المدارس الحربية بالعباسية، مثل البيادة (المشاة) والسواري (الفرسان) والطوبجية (المدفعية) مدارس أركان حرب ومدرسة صف الضباط وإعادة تنظيم مدرسة المهند سخانه خلال عام ١٨٦٥م شهد هذا العام تقدم بشكل كبير[٢٨].

---

[٢٦] إلياس الأيوبي، المرجع السابق، صـ ١٩١.
[٢٧] عبد الرحمن الرافعي، عصر إسماعيل، تقديم كامل زهيري، مكتبة الأسرة، القاهرة، ٢٠٠٠م، صـ ٢٠٤.
[٢٨] سامي سليمان محمد السهم، المرجع السابق، صـ ٢٣٧.

التعليم العالي:

كان التعليم العالي في عهد الخديو إسماعيل الدرجة الأولي في الأهمية، فقد أنشأ عدداً من المدارس العليا خاصة بعد تولي على مبارك الوزارة (النظارة) للتعليم مثل مدرسة الإدارة والألسن (الحقوق) في إبريل ١٨٦٧، ومدرسة المساحة والمحاسبة في يناير ١٨٦٨م، ومدرسة اللسان المصري القديم (علم المصريات) عام ١٨٦٩م، وكان أشهر خريجيها عالم المصريات أحمد كمال باشا، ودار العلوم في أغسطس ١٨٧٢م، كما عمل الخديو إسماعيل أيضاً على تنظيم مدرستي الطب والحربية، كما افتتحت في عهده العديد من المدارس في العباسية كمدرسة الطب البيطري ١٨٦٤م، والمهند سخانه سنة ١٨٦٦م، الزراعة ١٨٦٧م.[٢٩]

ومن مظاهر أتمام الخديو إسماعيل بالتعليم أنه وافق على اقتراح ناظر الحربية بتعليم الجنود ورفع مرتبات المدرسين الأجانب بقوله:

"أنه تقرر للمدرسين (الخواجات) الذين عينوا لتعليم القراءة والكتابة للجنود الراغبين في التعليم،م رتب شهري قدره مائة وخمسون قرشاً، علاوة على مرتب تعيين نفر لكل من مدرسين الأورطة (العرق). ولكن عدم كفاية هذا المرتب أثار الشكاوي وأقترح أن يخصص لكل ستين نفر مدرس واحد شرط أن يكون كفؤا، وحسن الحظ وعارفاً بقواعد التعليم ومواظباً على عمله وأن يقرر لكل منهم مرتب شهري قدره (٢٥٠ قرشاً) مع مرتب تعيين نفر وإنا نبلخكم أننا وافقنا على اقتراحاتكم فبادروا إلى تنفيذه"[٣٠].

---

[٢٩] سامي سليمان محمد السهم، المرجع السابق، صـ ٢٣٧.
[٣٠] جورج يانج، جاك تاجر، المرجع السابق، صـ ١٣١.

وإلى جانب المدارس العليا أنشأ الخديو إسماعيل (بإشراف على مبارك) مدرسة دار العلوم سنة ١٨٧٢م لتخريج معلمين أكفاء لتدريس اللغة العربية والآداب للمدارس الابتدائية ثم إلى المدارس كافة، ومرجع الفكرة في تأسيسها أنه أنشأت المدارس الابتدائية واتجه العزم إلى الإكثار منها حسب سياسة الخديو إسماعيل الذي كان قد أصدر أيضاً مرسوماً في ١٨٦٤م.

وكانت الحاجة ماسّة إلى طائفة من الأساتذة لتدريس اللغة العربية وآدابها في المدارس الحديثة، فارتأى على مبارك إنشاء مدرسة عالية (دار العلوم) لتخريج أول الأساتذة واختار تلاميذها من طلبة الأزهر ممن حفظوا القرآن الكريم وتلقوا دروس اللغة والفقه واختبروا لهذه المدرسة بالامتحان واشتمل برنامج التعليم فيها على العلوم التي لا تدرس في الأزهر كالحساب والهندسة والطبيعة والجغرافيا والتاريخ والخط مع إتقان علوم الأزهر من لغة ونحو وتفسير وحديث وفقه [٣١].

تعليم البنات (مدارس البنات):

فقد كان رائد تعليم البنات رفاعة الطهطاوي الذي نشر كتابه المرشد الأمين للبنات والبنين عام ١٨٧٢م، فأمكنه أقناع الخديو إسماعيل بأهمية تعليما لبنات وتثقيفهن فقد أنشأت أول مدرسة لهن وهي مدرسة السيوفية في ٣ أغسطس ١٨٧٣ بفضل الأميرة، (تشتمنا أفق هانم) زوجة الخديو إسماعيل وبإيعاز وتشجيع منه، وكانت هذه المدرسة الأولي من نوعها في جميع أجزاء الإمبراطورية العثمانية بل في أنحاء العالم الإسلامي [٣٢]. وكان الإقبال عليها كبيراً، حتى أن إدارة المدرسة نقلت مكانها إلى مكان أوسع به حديقة واسعة وكانت العلوم التي تدرس فيها تشمل اللغة العربية واللغات الإنجليزية واليونانية وغيرها، وكذلك العزف على البيانو والأشغال اليدوية، ويبدوا أيضاً أن المدرسة كانت تعلم الفرنسية في الصف الأول والثاني والثالث من خلال معلمين فرنسيين وكانت مصر وفاتها بالفرنك الفرنسي والطريق أن المدرسة عملت دعاية في الصحافة و (جريدة الأهرام) تعلن عن افتتاحها ونظامها، وقيمة المصروفات المدرسية:

٦٠ المعين شهرياً للمدرسة الداخلية (المقيم داخل المدرسة) بالفرنك الفرنسي).

٢٥ الأكل مع الظهيرة.

٢٠ للخارجية دون أكل.

١٠ للمبتدئات الصغيرات دون أكل.

٢٠ لتعليم البيانو.

---

[٣١] عبد الرحمن الرافعي، المرجع السابق، صـ ٢٣٥.

[٣٢] محمد رفعت الأمام، إسماعيل بمناسبة خمسين عاماً على وفاته، المملكة المصرية، القاهرة، ١٩٤٥، صـ ٨٤.

والأجرة تدفع مقدماً ثلاث شهور، وأخيراً وجه رجاء من المدرسة إلى أهل المدينة أن يتقبل مشروع إنشاء المدرسة بالترحاب والقبول لديهم [٣٣].

فقد اهتم إسماعيل أيضاً بإنشاء المدارس في منطقة قناة السويس، ففي صباح يوم ١٦ مارس ١٨٦٩م خلال زيارته لمنطقة قناة السويس تفقد سير التعليم في مدارس البنين والبنات وخاصة المدارس المسيحية التي تشرف عليها الكنيسة في منطقة القناة والشركة المكلفة بحفر قناة السويس [٣٤] نعم إنه كان في البلاد مدارس للبنات، أسستها الأخوات والإرساليات المسيحية واليهودية، فكان مدارس الطائفة المسيحية تتركز في القاهرة والإسكندرية أما مدارس الطائفة اليهودية فقد أسست في نهاية عهد سعيد إسماعيل عام ١٨٧٦م وأيضاً مكانها في منطقة الدرب الأحمر وهي غالباً مدارس مختلطة تحضيري وابتدائي فقط [٣٥]. فقد كان الرأي العام الإسلامي في البلاد لم يكن راضياً عن هذه المدارس وكان وجوه القوم وكل من يظن في نفسه ذو حيثية بأنف من إرسال بناته إليها لمخالفتها العادات المتبعة حتى أن محمد على أبي الموافقة على ما أشار به مجلس معارفه الأعلى والمقتنع بعظم تأثير المرأة المتعلمة في المجتمع من وجوب تعليم البنات، وإنشاء مدارس لهن أسوه بمدارس الصبيان وأكتفي بتعليم بنات أسرته وجواريهن [٣٦] وكان أول الاهتمام بتعليم البنات المسلمات في عهد إسماعيل الذي كان التعليم من أعز أمانيه وأيضاً اهتم إسماعيل بتعليم أبناء الجهادية من أولاد وبنات غير القادرين على تكاليف التعليم وتكون دراستهم على حساب ديوان المدارس [٣٧] وأيضاً كان هناك دور لرجال الدين المسلمين في الدعوة لتعليم البنات في مصر فنجد أن جمال الدين الأفغاني في خطبة له بالإسكندرية جاء فيها بأمجاد ماضي الشرقيين وتعليم المرأة [٣٨] وبالرغم من هذا الجهد الذي بدله إسماعيل بخصوص تعليم البنات، إلا أنه ليس من السهل تبديل الحالة الاجتماعية للمرأة الشرقية في يوم وليلة لكن وضع على الطريق الصحيح[٣٩].

---

[٣٣] الأهرام (العدد ٨١) في ١٥ فبراير ١٨٧٨م، صـ ٤.

[٣٤] الوقاع المصرية، (العدد ٢٨٢)، ١٦ ذي الحجة ١٢٨٥هـ ، الموافق ١٦ مارس ١٨٦٩م، صـ١.

[٣٥] نبيل عبد الحميد سيد أحمد، اليهود في مصر، المطبعة المصرية العامة، القاهرة ١٩٩١م، صـ ١٠٦.

[٣٦] الياس الأيوبي، المرجع السابق، صـ ٢٠٤.

[٣٧] سجل ١٩٤٣ (أوامر عربية)، ١٠ محرم ١٢٩٠هـ ، الموافق ١٩ مارس ١٨٧٣م.

[٣٨] مصر، ٢٤ مايو سنة ١٨٧٩م.

[٣٩] تعليم البنات، Egypt No: Blue Books 1873, Document (1)
(وثيقة رقم ١)

كما أن الدعوة لتعليم البنات على ما يبدو كانت موجهة لطيفة، اجتماعية معينة، وهي الطبقة الميسورة المحافظة والتي كانت تنفر من سفور المرأة وتعليمها واختلاطها ومحملها، أي مشاركتها الحياة العامة بوجه عام، أما بالنسبة لنساء الطبقات الفقيرة من العمال أو الفلاحين فقد كان لهن الحرية أكثر من الطبقة الفنية في التنقل محكم تكليف أزواجهم لهن بكثير من المهام خارج البيت [٤٠] أن تعليم المرأة هو تنوير للعقول، فلا شك أن حصول النساء على ملكة القراءة والكتابة، وعلى التخلق بالأخلاق الحميدة والاطلاع على المعارف هو أجمل صفات الكمال الإنساني، فالتعليم والأدب للمرأة يغني عن الجمال لكن الجمال لا يغني عن التعليم والأدب لأنه عرض زائل وتعليم وأدب المرأة تؤثر تأثير كبيراً في تربية وأخلاق أولادها، فقد قضت التجربة أن تعليم المرأة نفعه أكثر من ضرورة بل أنه لا ضرر فيه أصلاً فالتعليم يزيد الإنسان ذكوراً وأناثاً أدباً وعقلاً ويجعله للمعارف أهلاً. وأيضاً لتعليم البنت يساهم في تكون الأسرة، المتماسكة اجتماعياً لما يتحقق في المرأة من حسن الخلق والمعاشرة وينعكس على الحياة العامة في المجتمع، نتعلم المرأة يكون على قدم، المساواة مع الرجل رغم أن المرأة تتميز بالمعايش الأولية والقيام بالإشغال الضرورية في المنزل كما أن المرأة تستطيع أن تعمل عند اقتضاء الحال، فتعاون المرأة مع الرجل في الأعمال والأشغال على قدر طاقتها [٤١].

---

[٤٠] لويس عوض، المرجع السابق، صـ ١١٣.
[٤١] رفاعة الطهطاوي الملكية، القاهرة، ١٨٧٣، صـ ٥٣.

التعليم الأزهري:

المدارس الأزهرية (المدرسة الحديثة):

ظل الأزهر المدرسة الإسلامية التي ندرس فيها علوم الدين والفقه واللغة في عهد إسماعيل وكان التعليم فيه يتبع الأساليب القديمة التي درجوا عليها وبدأت روح الإصلاح والتقدم تمثلت في عهد ولاية الشيخ محمد العباس المهدي حتى سنة ١٨٧١م وباكورة الإصلاح في إنشاء نظام الامتحانات لتخريج العلماء سنة ١٨٧٢ فقد كانت العلوم فيه خالية من القيود، فوضع الشيخ العباس نظاماً لامتحان العلماء، وألف لهذا الفرص لجنة برئاسته مؤلفة من ستة من كبار العلماء، اثنان من الشافعية وهما الشيخ خليفة الصفتي والشيخ أحمد شريف الدين المرصفي، واثنان من المالكية هما الشيخ أحمد الرافعي والشيخ أحمد الجيزاوي واثنان من الحنفية وهما الشيخ عبد الرحمن البحرواي والشيخ عبد القادر الرافعي ومهمة هذه اللجنة امتحان المرشحين للشهادة العالمية في مختلف العلوم وإعطاء الناجحين (الإجازة العلمية) وكان تأليف هذه اللجنة أساس التعليم في الأزهر [٤٢].

ولما جاء الشيخ جمال الدين الأفغاني إلى مصر ١٨٧١م نفخ في الأزهر روح النهضة وغرس بذور التقدم الفكري والعلمي، فقد برت ثمارها بظهور المدرسة الحديثة التي حمل لواءها الأستاذ الأمام الشيخ محمد عبده في داخل وخارج الأزهر الشريف [٤٣].

وقد أصدر الخديو أوامره بخصوص علماء الأزهر والتي تعترف بفضلهم وبأنهم يستحقون التكريم ويعصيهم بأن ليكونوا متفانين في العمل فمنهم من يحسن العمل ومنهم من يحسن الأداء في كثير من العلوم من تفسير وحيث وتوحيد وفقه وأصول ونحو وصرف ومنطق وغيرها وأن يؤدي هؤلاء الامتحانات ويأخذوا الشهادات بحيث يكونوا قادرين على فهم شتي العلوم المذكورة فيأخذ الدرجة السامية الرفيعة [٤٤].

---

[٤٢] عبد الرحمن الرافعي، المرجع السابق صـ ٢٠٨

[٤٣] محمد أحمد خلف الله، عبد الله النديم ومذكراته السياسية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ١٩٥٦م، صـ ٥٢.

[٤٤] الوقائع المصرية، العدد ٤٤٤، ٤ ذي الحجة ١٢٨٨هـ، ١٣ فبراير ١٨٧٢م.

وبعد أن نظم الشيخ جمال الدين الأفغاني التعليم بالأزهر وتخريج المدرسين لتدريس الدين والفقه اتجه اتجاهاً آخر بعد أن طاب له المقام في مصر ابتداء من ١٨٧١ – ١٨٧٩ بعيداً عن السياسية وخاصة الماسونية، ولكنه ما لبث أن دخلها في منتصف السبعينات من القرن التاسع عشر وارتقي في درجاتها بسرعة حتى أصبح من رؤسائها بالقاهرة ويبدو أنه رأي فيها وسيلة من وسائل الإصلاح والتغيير قبل الصحافة والمسارح والخطابة والتعليم التي كان يشجعها ويبدو أيضاً أنه أعجب بشعارها الذي رفعته الماسونية في ذلك الفترة وهو (الحرية والإخاء والمساواة) فقد استطاع جمال الدين الأفغاني بجاذبيته الشديدة أن يجمع حوله عشرات المثقفين والأعيان والضباط في المحفل الذي رأسه عام ١٨٧٨م ولما كان هو نفسه على علاقة طبية بولي العهد توفيق فقد عمل على الدعوة له بين أصحابه وإتباعه من الماسونية، وفي تلك الفترة خطرت له فكرة اغتيال الخديو إسماعيل كحل لتخلص الأزهر من استبداده وإسرافه وبؤس رعاياه لكن الفكرة لم تجد من ينفذها ولم تتجاوز الحديث عنها مع تلميذة الشيخ محمد عبده، فقد ذهب ومعه سليم نقاش كمترجم إلى القنصل الفرنسي، وأعلن له تأييده لسياسة خلع إسماعيل من العرش.

لكن انتهى الأمر بجمال الدين الأفغاني بعد محاولته النيل من الخديو إسماعيل بالقبض عليه وترحيله من مصر. فقد استمرت تعليم جمال الدين الأفغاني في الأزهر الشريف بعد ترحيله بصمات واضحة على تلاميذه بالأزهر [٤٥].

[٤٥] على شلش، مصر القناة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٠، ص ص ٢٢، ٢٣.

الخاتمة

إن عهد الخديو إسماعيل باشا كان منارة للعلم والعلماء في مختلف التخصصات فعمل على نقل الحضارة الشرقية القديمة في مصر إلى الخط الحضاري الأوربي وخاصة في مجال التعليم فلم يألو الخديو جهداً إسماعيل ألا بذله في سبيل رقي التعليم في مختلف مراحله الدراسية وتخصصاته، في العلوم المختلفة في المدن الكبرى مثل القاهرة والإسكندرية وأمتد التعليم إلى جميع أنحاء مصر، فقد عين طاقم من الأكفاء لتنفيذ هذا الهدف السامي (التعليم) فاستطاع أن يرسي قواعد التعليم الصحيح الذي رفع شأن الأمة مما أدي إلى التحول في التدريس في المدارس من اللغة التركية والفرنسية والإنجليزية تحولاً فعلياً إلى التدريس باللغة العربية وعمل على تعريب الدواوين والإدارات التعليمة، مما سهل على الطلبة فرص اللأتحاق بالمدارس وتسهيل المعاملات بين الناس ومع رغبة الخديو إسماعيل بأن تصبح القاهرة مثل باريس نقل من معالم الحضارة الأوربية من باريس إلى القاهرة وخاصة في مجال التعليم حتى تحدث في أحدي المناسبات أن بلادي لم تعد أفريقية.

ويمكن القول أن الخديو إسماعيل – الذي امتد عهده من عام (١٨٦٣ – ١٨٧٩)م قد أسس قواعد الثقافة الغربية وخاصة التعليم في مصر.

ومع انتشار التعليم في أنحاء البلاد أقيمت أماكن المنتزهات والحدائق العامة والمسارح وإنشاء القصور في القاهرة والإسكندرية ونظمت الطرق وإنارة الشوارع وإيصال المياه من النيل إلى البيوت مما سهل على الأمة إرسال أبنائهم إلى المدارس وأصبح الناس مع انتشار التعليم يقرأون الصحف والمجلات ويتناولون الأخبار في مجالسهم الخاصة وفي الحفلات العامة لمعرفة أحوال البلاد. كما أرتفع مستوي الموظفين عما كانوا عليه من قبل، وتحولت كثيراً من الوظائف من يد الأجانب إلى يد الوطنين في عهد الخديو إسماعيل، وأصبحت اللغة العربية هي اللغة الأساسية في المخاطبة في المجتمع المصري كما رفع مستوي عامة الشعب من رقي وتقدم في جميع أنحاء مصر.

المراجع والمصادر

أولاً: الوثائق

وثائق عربية.

- سجل ١٩٤٣ أوامر عربية عام ١٨٧٣م.
- لائحة رجب، ١٨٦٨م.

وثائق أجنبية

Egypt No: 1873

المذكرات الشخصية

- محمد أحمد خلف الله، عبد الله النديم، مذكراته السياسية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ١٩٥٦م.

الدوريات

- الأهرام، ١٨٧٨م.
- الجديد، ١٩٧٦م.
- الوقائع المصرية، ١٨٦٦م، ١٨٦٩م، ١٨٧٢م.
- مصر، ١٨٧٩م.

المراجع:

- أحمد عزت عبد الكريم، تاريخ التعليم في مصر، ج١، من نهاية حكم محمد إلى نهاية حكم توفيق، وزارة المعارف العمومية، مطبعة النصر، القاهرة، ١٩٤٥م.
- جاك تاجر، حركة الترجمة في مصر خلال القرن التاسع عشر، مطبعة دار المعارف القاهرة، ١٩٤٥م.
- جاكوب لاندو ، الحياة النيابية والأحزاب في مصر (١٨٦٦م – ١٩٥٢م)، ترجمة سامي الليثي ، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٦٤م.
- جورج جندي، جاك تاجر، إسماعيل كما تصوره الوثائق الرسمية مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٤٧م.
- جورج يانج ، تاريخ مصر من عهد المماليك إلى نهاية حكم إسماعيل، تعريب علي أحمد شكري، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٦٤م.
- حسين كفافي، الخديو إسماعيل ومعشوقته مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٤م.
- رفاعة الطهطاوي، المرشد الأمين، للبنات والبنين، مطبعة المدارس الملكية، القاهرة، ١٨٧٣م.
- زكي البحيري، تاريخ مصر الحديث والمعاصر، دار النهضة الشرقية، القاهرة، ١٩٩٦م.
- سامي سليمان محمد السهم، التعليم والتغيير الاجتماعي في مصر في القرن التاسع عشر، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة، ٢٠٠٠م.
- عبد الرحمن الرافعيعصر إسماعيل، جـ١، مكتبة الأسرة، القاهرة، ٢٠٠٠م.
- على شلش، مصر الفتاة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٠م.
- لطيفة محمد سالم، القوي الاجتماعية في الثورة العرابية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨١م.
- لويس عوض، تاريخ الفكر المصري الحديث، جـ٢ القاهرة، ١٩٦٩م.
- محمد رفعت الأمام، إسماعيل بمناسبة خمسين عاماً على وفاته، المملكة المصرية، القاهرة، ١٩٤٥م.
- محمد صبري السوربوني، الإمبراطورية المصرية في عهد إسماعيل والتدخل الأنجلو فرنسي، (١٨٦٣ – ١٨٧٩م) المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠١٠م.
- محمد عبد الرحيم مصطفي، تاريخ مصر الحديث، المطبعة الأميرية، القاهرة، ١٩٤٩م.
- محمد على حلة، معالم التاريخ مصر الحديث، جامعة مصر الأهلية، ٢٠٠٩م.
- الياس الأيوبي، تاريخ مصر في عهد الخديو إسماعيل، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٢٣م.
- نبيل عبد الحميد سيد أحمد، اليهود في مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩١م.